المصطلحات بين المعاجم اللغوية العامة والمعاجم المختصة

أ/ سليمة هاله
أ.د/ عبد المجيد عيساني
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

انطِلَاقًا مِن كوْنِ المصطلَحَات مفاتِيح العُلوم، فقد أَتَاحَ لها ذلِك الاهتمَام الكبير منذ القَديم، إذ ألّفَ فيها العَديد من العُلماءِ والباحثِين؛ فنَجِدُ كُتُبًا خصّصَت لها فصولًا أو مباحثا، كما نجد أيضا من الكتب ما أُفرِدَت للدَّرسِ المصطلحي فقط. ولعل أقدمها كتاب **'الزينة في الكلمات الإسلامية'** لصاحبه **'أبو حاتم الرازي'** وهو كتاب يثير قضية المصطلحات الإسلامية ويُناقش مفاهيمها، رَغْمَ أنَّ لَفظ المصطلح لم يَكن شَائِع آنذاك، لكن فِكرته كانت مَطروحة. كذلك ما يُبَيِّنُ الاهتِمَامَ بهذا المجَال ما ضمّنَتهُ المعاجِمُ منذُ نشأَتِها مِن نِسَبٍ مُعتَبَرَةٍ من المصطلَحَاتِ المختَلِفَةِ حسب المجالاتِ التي شَهِدَتها كُلّ فَترَةٍ في الحَضَارَةِ العَربية، ولم يغفَل أصحَاب المعَاجِم عن تمييزِها مَع بَقِيّة المدَاخِل المضمنة في مادَّةِ مَعَاجِمِهم وذلك بتقدِيمِ التَّخريجِ اللُّغَويّ العَام ثُمّ تَحدِيد المجَالِ المنتسب إليه وإعطاء مفهومِهِ الاصطِلاحِيِّ.

1_ تعريف المصطلح:

المصطَلَحُ مُشتَق من اصطَلَحَ واصطِلاح، وهو **'ما اتفق عليه الأغلبية'** اصطلحوا على كذا إذا اجمعوا عليه، وقد ذكر **"الجرجاني"**أنّ الاصطلاح هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم بعد نقله عن موضعه الأول، وإخراج اللَّفْظِ من معنى لُغَوِيٍّ إلى معنى اصطِلاحِيٍّ لمنَاسَبَةٍ بينهما.(1) ومن هنا يتَّضِحُ الفَرقُ بين المصطَلَح والكَلِمَة؛ فهذِهِ الأَخِيرَةُ ترمي إلى **"ذلك اللَّفظِ أو تِلكَ الأصوات التي تَخرجُ مِن جِهَازِ النُّطقِ لتُعَبِّرَ عما يختلج في صدر صاحبها. وهي بالتالي أداةٌ للدّلَالَة على المعنى."**(2)

فهي في الاستعمال ترادف اللفظ العام،-رغم جهود النحاة في التمييز بينهما- في حين يبقى المصطلح لفظٌ مُخَصَّصٌ ضَيِّق الدّلالة لا يُفهم معناه خارج المجال المنتسب إليه. ولم تدقّق المعاجم

العربية القديمة في ضبط هذا الاسم، إذ اكتفت باصطِلَاح واصطَلَح وكلاهُمَا مِن الجِذرِ(**صلح**)، والصلح ضد الفساد.

لكن البحث اللساني المعجمي الحديث استقرّ على كون:

المصطلح= مفهوم + تسمية← مجال خاص (ومفهومه ثابت في مجاله مهما تغير استعماله).

الكلمة = معنى + لفظ ← تعدد في مجال التداول (يتغير المعنى بحسب تغيُّر السياق والمجال).

والمصطلحات بعُمومِها لا تُسطَّرُ ارتجالا، بل لَابُدَّ في كُلِّ مصطَلَحٍ من وُجُودِ مناسَبَةٍ أو مشاركة أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللُّغوي ومدلوله الاصطلاحي.(3) بمعنى أنَّ المصطلحات ما هي إلاَّ ألفاظٌ عامَّةٌ من اللغة تحدَّدَت دلالتها بعد تطور دلالي أو تحريفات من الزَّمن إلى ما يرموا به مفهوم المصطلح فيدخل بذلك في زُمرَةِ ضَيِّقَةِ المعنى يَتَحَدَّدُ فيه ويختَلِفُ عَمَّا كان سائدا في عامَّةِ الألفاظ، مع بقَاءِ **علاقةٍ** تربِطُ بين **المعنى اللُّغوي العَام** وما تطوَّرَ عنه مِن **مفهومٍ مصطَلَحِيٍّ خَاصٍ**.

ولَعَلَّ الفرق بين الألفاظ العَامَّةِ والمصطَلَحَاتِ هو نَفسُهُ الفرق بين **اللغة العامة واللغة الخاصة** أو **لغة التخصص**، فـ "**المصطلحات جزء من لغات التخصص، وهي تعكس المجالات العلمية والمهنية، ولغات التخصص ليست مجرد مصطلحات، فالمصطلحات وحدها لا تقيم اللغة، بل فيها خصائص صرفية ونحوية محددة(...)تتوخى لغة التخصص الدقة والدلالة المباشرة، وكلاهما سمة جوهرية في المصطلحات العلمية والتقنية، وهذه السّمة تجعل لغات التخصص تختلف عن اللغة العامة واللغة الأدبية**"(4) وبالتالي فالمجال المتخصص ودقّة المفهوم، هو دلالة على وُجُودِ مجالٍ اصطِلَاحِيٍّ.

2_ تعريف المعجم اللغوي:

وهو "**الكتابُ الجَامِعُ الذي يحرِصُ على تَفسِيرِ مَعَاني كلِمَاتِ اللغة وتِبيَانِ مدلولاتها ومَرَامِيها**"(5) سَواء كانت هذِهِ الكلِمَات عَامَّة أم خاصّة بمجالٍ بعينِه، فهدَفُ هذه المؤلَفَات هو التَّفسيرُ والتَّبيينُ لما تحويه الكلِمَاتُ من مَعَانٍ مختلِفَةٍ لاختِلَافِ السِّيَاقَاتِ والمجالَاتِ الوارِدَةِ فيها، على شَرطِ أن يَتَوَفَّرَ في هذِهِ المعَاجِم عُنْصُرَا التَّرتِيبِ والشُّمُولِ، وإن كان التَّرتِيبُ

مأخوذًا بِهِ فإنَّ الشمُولُ يبقى نسبي خاصَّةً في المعَاجِمِ اللُّغوِيّةِ العَامة. فمهما كان الاتِّسَاعُ والتَّنَوُّعُ يُسَجَّلُ دَومًا قُصُور عن إدرَاكِ الكُلِّ.

ورغم هذا وذلك فإنّ المعاجم تبقى مصدرًا من مصَادرِ اللغة الرّاسخة في تاريخها فهي"**بلا شك خزائن اللغة وكنوزها التي يستمدُّ منها الإنسان ما يُثري حصِيلته اللغويّة وينمّيها ويجعلها مَرِنَة طيّعة في مجالي الأخذِ والعطاء: مجال الاستيعاب والفهم والتّوسع الفِكري والنّمو العقلي والمعرِفي ومجال التّعبِير والعَملِ الإبداعي والإنتاج الثقافي**"(6)؛فالمعجم يُعدّ وسيلة للتعلم والبحث والتنقيب والترجمة في المجالات الأكاديمية وغير الأكاديمية، أي أنّه مقصد للمترجم واللغوي والباحث والمتعلم وكل فئات المجتمع بمختلف طبقاتها، وهذا ممّا يحتم توفير أنواعٍ من المعاجم لكلّ فئة بما يتماشى مع أهدافها ومبتغاها. وتواجد المصطلحات في مادّة المعاجم يكثر ويقلّ بحسب تخصّصِ المعاجم أو عموم مادتها، وكذا بحسبِ بسَاطة أو ارتفاع المستوى المعرفي للفئَةِ المستهدفة من كلِّ معجم. أي وجوده المصطلحات وارد في جُلِّ المعاجم، لكن طريقة عَرض وشَرح المصطلحات فيها قد يكون مختلف، خاصّة بين أهمّ نوعين من المعاجم، وهما: المعاجم اللّغوية العامة والمعاجم الخاصة.

3_ أنواع المعاجم:

وأنواع المعجمات اللغوية عامة لا تخرج من نوعين هما(7):

أ_ **المعجمات العامة:** وتأخذ هذه المعجمات على عاتِقها تفسير اللغة-عامّة- من غير أن تتخصّصَ بنوعٍ أو بجانبٍ منها، كما هو الحَال مع: **'معجم العين' للخليل** (175)، **و'معجم الجيم' للشيباني**(213) وغيرهم من المعاجم.

وهذا النّوع من المعاجمِ قد عُرف بمسميات عِدّة كمعاجم المفردات ومعاجم الألفاظ والمعاجم المجنّسة وكلّها تهدِف لذلك النّوع من المعاجم التي تجعل الثروة اللغوية في عمومها بؤرة عملها فترتبها وتشرح مفرداتها وتعطي طريقة نطقِها وضبطها وتِبيَان أصلِها وغيرها من المعلومات التي تخدِم مستعمِل المعجم.

ب_ معجمات خاصة: وتأخذ هذه المعجمات نوعًا لغويًا خاصا كالألفاظ المعربة والألفاظ التي تمثل ظاهرة لغوية خاصة كالأضداد والمترادفات والمشتركات(...) وهذا النّوعُ من

التَّأليفِ واكب حركة التأليف اللّغوية العربية منذ مَطلَعِ حركة تدوين العلوم والآداب وتتمثّل في رسائل الموضوعات والكتب اللغوية الخاصّة في التّأليفِ اللّغوي عند علماء العربية الأوائل.

كما يدخل في زمرةِ المعاجم المختصّة تلك المعاجم: **"التي تَبحث في أُمورِ العِلم والفلك والطبيعة والحياة والنبات والحيوان وغير ذلك، والتي ظهرت في العالم العربي"**(8) أو معاجم التّخصصات العِلميّة والمعرفيّة الحديثة.

وإذا كانت نشأة المعاجم اللُّغويّة العامّة عربية محضة، لأنّها اقترنت بتفسير النص القرآني وشملت بعدها الألفاظ العربية كافة، فإن نشأت المعاجم المختصة كانت بسببِ التَّأثر بالثقافة الغربية وخاصة اليونانية، وهذا ما ذهب إليه **'بن مراد'** حين قال:**"أما التَّأليف في المعجم المختص فقد ارتبطت نشأته بظهور مبحث مستحدث في الثقافة العربية، منتم إلى صنف من العلوم"**(9).

وقد عُرفت هذه المعاجم هي الأخرى بعدة أسماء، فأوّل ما اصطلِح عليها اسم معاجم المعاني ولعل السَّبب في هذا هو كَون المعنى ركيزة هذا النوع من المعاجم خِلافا للمعاجم السّابقة، فمن بحوزته معنى ما ويبحث له عن اللفظ المناسب يقصد هذا النوع من المعاجم، كما سُميت أيضا بالمعاجم المبوبة وهذا راجع لطريقة ترتيبها للألفاظ، حيث كانت تعتمد على الأبواب بناء عن المعاني. وظلت هكذا ردحا من الزمن إلى أن أصبحت تعرف في العصر الحديث بالمعاجم المختصة أو المتخصصة كونها تختص بمجال بعينه دون غيره من المجالات. فعصرنا عصر تخصص علميّ ومعرفي شتّى المجالات وتبعه تخصص معجمي.

ولأن المعاجم تُبنى على أساسين هما الجمع والوضع فإننا سنتتبع المصطلحات وفقا لهما.

1_الجَمع: وهو مصطلح ابتكره **'ابن منظور'** في لسانه، وقد عُمّم فيما بعد ليصبح مصطلحا معجميا تستعين به المعاجم والمعجميون في بحوثهم ودراساتهم. ولأن الجمع يتمحور على ركيزتين هما: **المصادر والمستويات**. فإن إلقاء الضوء على المصطلحات ينبني على المصادر المستقاة منها، والمستويات التي تحل محلها المجالات الخاصة كوننا نتعامل مع لغة خاصة وليس لغة عامة. ولهذا سنبسُط القول في حديثنا عن مصادر المصطلحات في المعاجم بنوعيها، في حين نكتفي بالإشارة إلى أن مستويات المادة المصطلحية تنقسم بالضرورة إلى مصطلحات عِلميّة ومصطلحات فنّية، وإنّ تَعَمّقنا أكثر سنقول أنّ هناك وجهًا آخر للمصطلحات وهو المستوى الأعجَمِيّ

والمستوى العَربي، على أساسِ أنّ المستوى الأوّل يعتَمِدُ على التَّرجمة والتَّعريب فيحين المستوى الثاني يعتمِدُ على الإحياءِ والمجَازِ.

أ_المَصَادِر في المعاجمِ اللّغويةِ العَامة:

إنّ المصَادر التي تعتَمِدُ عليها المعاجم اللُّغويّة العامّة في جمعِ المصطلحات هي معاجم المصطلحات الخاصة بها، فلا نجدها تلجأ إلى توليدها أو تعريبها أو ترجمتها أو حتى الخوضِ والتَّدقِيقِ في صِحّتِها، إذ يكفي أن ترجِعَ لمعجمٍ خاص بمجال معين لتأخذ منه بعض المصطلحات التي تشترك في معنى لغوي وآخر اصطلاحي، فلا يمكن لها أن تأخذَ كُلّ ما يأتي فيها، لأنّ وُجود المصطلحات في المعاجمِ اللُّغويّةِ العامّةِ ناتِجٌ عن اشتراك هذا الأخير في معنى لغوي مع لفظٍ عامٍّ، ممّا يحتم على المعجمي أن يورده في معجمِهِ مع الإشارة إلى مجاله الخاص وهذا ما نجده في 'معجم اللغة العربية المعاصرة'لـ **'أحمد مختار عمر'**، و'المعجم الأساسي'**للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، فكُلّ منهما معجم عام، لكن نجِدُ بين موادهما بعض المصطلحات التي استدعتها الضرورة اللغوية. وقد أطلق البعض مسمى المعجم الموسوعي لكُلِّ معجَمٍ عَامٍ ضمّ مصطلحات وأسماء البلدان والأماكن وتواريخ والأعلام، كون هذه المعلومات الموسوعية لها مرجعها ومصدرها، إذ من غير الضروري بثها في كلا المعجمين –العام والخاص–، ومع هذا فإنّ جلّ المعاجم العربية اللُّغوية العَامّة القديمة منها والحديثة لم تنجح في الابتعاد عن هذه الموسوعية، ولا ضير في ذلك ما دامت اللغة الطبيعية تتشكّل على أساس التّشابك والتمازج الحاصل بين مصطلحاتها وألفاظها ليكونوا المادّة الحيّة المستعملة في الوسط التداولي على الألسنة، وكذا الشقّ الثاني الذي تضمُّهُ الكتب.

ومن بين المصَادِرِ التي ذكرها **'معجم اللغة العربية المعاصرة'**، أنّهُ استقى منها مصطلحاته نجد:"**الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية(انجليزي– عربي) لمصطفى الشهابي، 'الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية'للكفوي، 'المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم' لمحمد عناني، 'المعتمد معجم وسيط في مصطلحات العلم والفلسفة والعلوم الإنسانية' لوجدي رزق غالي، 'مصطلحات الهندسة المدنية والمعمارية' لمجمع اللغة العربية الأردني، 'مصطلحات التربية الرياضية' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، 'معجم الجيولوجيا' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، 'معجم الحيوان' لأمين**

معلوف، 'معجم الكيمياء والصيدلة' لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، 'معجم المصطلحات الأدبية' لإبراهيم فتحي(...)"(10)، وغير هذا كثير من المعاجِمِ الخَاصّة التي ارتكز عليها المعجم في استقاءِ المصطلحات بمختلف مجالاتها العِلمِيّة، والدليل على ذلك ما أردفه للمقدمة من فك للرموز المتناثرة بين مواد المعجم والخاصة برموز المجالات المصطلحية، فكان منها الأدبي واللغوي والطبي والحيواني والنباتي والديني، وغيرها. كما جاء في المعجم:"**اختصارات العلوم والمصطلحات بغ= بلاغة، جب= جبر وإحصاء، جر= التجارة، جو= البيئة والجيولوجيا، دب= الآداب، حي= الأحياء، لغ= العلوم اللغوية، قص= اقتصاد، كم= الكيمياء، عر= عروض، سك= علوم عسكرية، رع= الزراعة، مع= علم الاجتماع، سق= الموسيقى، سف= الفلسفة والتصوف**"(11).إنّ هذا التَّنوع في العُلومِ والمصطلحات لهو خَير دَلِيل على غِنى المعجم بمختلفِ المجالات المتخصِّصة، وإثباتٌ لحضورها بين مفردات اللغة العَامّة. فالأمرُلم يَتَوقّف عند المصطَلحات الشَّائِعَة والقَريبَة للغةِ والأدَبِ بل انبَسَطَ ليبلُغَ المصطَلَحات العَسكرية والموسيقية والطبية والتجارية والهندسية، وغيرها من التخصصات العصرية في مجال التِّقْنِيّة والعلوم التَّجريبيّة.

ب_المصَادِر في المعاجِم المختَصّة:

إذا كانت المعاجم العَامّة تعتمِدُ على هذا النَّوع من المعاجم في استقاءِ المصطلحات، فإنَّ المعاجم الخاصّة لها طُرقها في جمعِ المصطلَحات وتأليفِهَا، فمصطلحات عِلم بِعَينِهِ أو مجال ما، تَرتَكِزُ عن طرق توليد المصطلحات من اشتقاقٍ وتعريبٍ وترجمةٍ وتركيبٍ وحتى النَّحت والدّخيل،لأنّ كُلّ هذه مصادر يلجأ إليها المعجميّ في جمعِ موادِ معجَمِه الخاص. لكن هذا الوَضع والتَّوليد لا يمكِن أن يُسنَدَ لفردٍ واحد،نظراً لكون طبيعة المصطلح يحتّم لإيجادِ مفهومِه أن يتّفِقَ أصحاب الاختصاص الواحدِ على هذا المفهوم دون غيره، وإنّ كنّا قد اعتبرنا طرقَ التَّوليد طُرقً للجمعِ، كون المعجمي الذي يريد تأليف معجم خاص، لابد أن يكون منتميا لهذا الاختصاص بذاته، فلا يجدر بعالم في الفلسفةِ أن يؤلِّف معجمًا خاصًّا في المصطلحات العسكرية أو الموسيقية فلكلِّ مجال رجاله، وكذا دِقّة مفهوم المصطلح لا يعكسها الخبير المتمَكّن صاحب التمرّس والتجربة في الميدان.

لهذايمكنُنا عَدّ آليات وضعِ المصطلحات هي مصادر ينبثِقُ منها المصطلح، ويرتبط بمفهومِهِ الخاص به والمنصوص عليه من قِبَلِ أَهْلِ الاختصاص.

2_الوضع:وهو المصطلَحُ الثاني الذي ظَهَرَأيضًا على يدِ'ابن منظور'، فشاع واستعمل بين المعجميين فيما بعد، والمراد به طريقة ترتيب المواد داخل المعاجم وما يصحبها من تعريف وشرح للمعنى المضمر في تلك المواد، سواء أكانت موادًا لغويةً عامة أم مصطلحات يعطي مفهومها الخاص بها داخل مجالها المعين.

أ_الترتيب في المعاجم اللغوية العامة:

الحديث عن التَّرتِيب هنا يتعلَّقُ بترتيبِ المصطلحات المتواجدة في المعاجِمِ اللُّغوية العامة، وقد عرفت هذه الأخيرة طرقًا عِدّة في التَّرتيبِ بين موادِ المعجمِ العَام، من بينها طريقة التَّرتيب بناء عن الجذرِ اللُّغَوي وهذا يصلحُ لتلك المصطلحات المعربة التي أخضعتها العربية لقوانينها فتماشَت معها وكأنَّها ألفاظٌ عامَّة، ونجد هذه المصطلحات تحت جذرها الاشتقاقي،إذ تُذكر بعدَ إعطاء المعنى اللُّغوي لها، فَيُعَيّن المعجمي مجالها بين قوسين ويعطي المفهوم المخصّص لها داخل هذا المجال، ومثال ذلك ما جاء في 'باب الباب' تحت مادة "**ب ع ث**" حيث ذكر كل المداخل المشتقة من "**بعث**" ومن بينها مدخل "انبعاث" حيثُ ذكر معناه اللغوي، ومن ثَمّ أردفه بمفهوم اصطلاحي داخل "مجال الفيزياء" وهي ما رمز لها بالرمز "فز":"**انبعاث:...(فز) ما يخرج من مصدر ما مثل انبعاث أشعة ألفا أو بيتامن العناصر ذات النشاط الإشعاعي**"(12)

كذلك نجد تحت مادة "**ب ل غ**" مدخل "**مبالغة: ...(بغ) استعمال عبارات تتعدى الواقع، وهي من المحسنات المعنوية التي تبالغ أو تحقر من حقيقة الأشياء**"(13)

أمَّا الطريقة الثانية للتَّرتيب فتتمثّلُ في إيرادِ المصطلح كمدخلٍأساسي؛ أي مادّة معجمية قائِمة بذاتِها فتقتَصِرُ على توضيح مفهومِه داخِلَ تَخصّصٍ ما فقط، وهذا النَّوعُ من التَّرتيبِ تشهده المصطلحات الدّخيلة والمترجمة التي حافظت على بنيتها الأساسية. كما يدخل ضمنه بعض المصطلحات المنحوتة والمركبة.

ومن الأمثلة على ذلك مادة "**ب ق د و ن س**" التي احتلت مادة معجمية خاصة بها فلم ترد تحت أي جذر لغوي وإنما استقلت بذاتها"**بقدونس[مفرد]: (نت) مقدونس، بقلة من الفصيلة الخيميّة، لها رائحة طيّبة، وهي من الخضر التي تدخل في بعض الأطعمة، تشبه الكرفس في شكلها، وهي غنية جدا بالفيتامينات**"(14)

إضافة لهذا نجد مادة "**ب ك ت ر يا**" قد استقلت بنفسها بعد مادة "**ب ك ت**" وقد عُرفت بـ "**بكتيريا[جمع]: (حي) كائنات مجهرية ذات خلية واحدة، شكلها مستطيل كالعُصية أو مكور أو لولبي، تعيش في جميع أجواء البيئة من ماء وتربة وهواء ومواد عضوية حيّة وغير حيّة، تتكاثر بالانقسام إلى شطرين: جرثومة، وميكروب بعضها مفيد والبعض الآخر ضار**"(15)

ب_ الترتيب في المعاجم الخاصة:

المعاجم الخاصّة مَرَّت هي الأخرى بمراحل شأنها شَأن المعاجِم العَامّة، فقد تمثلت بداياتها بتلك الرَّسَائِل اللُّغَوية التي تضم في صفحاتها مجموعة من المعاني المتعلقة بمجال بعينه، كالأنواء والمطر والسلاح، وغيرها من مواضيع البيئة العربية في القرون الهجرية الأولى. لتتَطوّر تدريجيًا إلى معاجم خاصة قائمة بذاتها تحوي كلَّ خصائص الصّناعَة المعجَميّة، وقد اصطلح عليها بـ"**المعاجم المبوبة**" انطلاقا من طريقة ترتيبها للمواد المعجمية، حيثُ ضمّ كل باب جملة من الألفاظ التي تشترك في المعنى أو قريبة من بعضِها بَعض، لتصبِحَ تَضم جملَةً مِن المصطلحات المتعلقة بمجَالٍ مُعَيّن. وهذا شائِع في المعاجِمالعربية القديمة كالمخصص لابن سيده، و"الغريب المصنف"لأبي عبيد، وغيرهممن المعجميين العرب القدامى.

أمّا حديثا،فإنّ هذا النَّوع من المعَاجِم قد التَجَأ لآليةِ التَّرتِيبِ الأَلِفبائي المعتَمَدَة في جُلِّ المعاجِمِ الحديثة سَوَاء العَامّة منها أو الخَاصّة، فنَجِدُ تَحت 'بَابِ الأَلِف' كُلّ المصطلحات المنتَمِيّة لمجالٍ واحد،التي تبتدئ بحرفِ الألف، في حين يشمل 'باب الباء' كلّ المصطلحات التي تبتدئ بحرفِ الباء، والواجب ذكره أن المعاجم الخاصة في ترتيب المصطلحات تحت أبوابها لا تجري عليها عملية الاشتقاق أو غيره، فالمصطلح له قَدَاسيته ومَفهومه المرتبِط به.

ج_ التعريف في المعاجم اللغوية العامة:

يُعَدُّ تعريف المصطلحات داخل المعاجم اللُّغوية العامة شيء من الاجتهاد والإضافة، فالباحث عن مفهوم لمصطلح ما يرجع إليه في مصدره، والذي يتمثل غالبا في المعاجم الخاصة، لذا نرى أنّ وجوده بين الألفاظ العَامّة كزيادة توضيح له في هذه الأخيرة وتبيان للفرق بينها وبينه، فالشّائِعُ من المصطلحَات تَداخل عن قصد أو دونه مع مفردات اللغة العامة، وبالتالي كان حريّ

على المعجمي توضيح الفرق بينهماوالتشابه أيضا، فنقل لفظ من معناه العَام إلى معنى مصطلحي، يستلزِمُ فيه تَوفّر العَلاقة بين المعنى العَام والمفهوم المصطلحِي الجَدِيد.

رغم هذا يرى أصحَابُ البحث والدّراية أن تعريف المصطلحات في المعاجِمِ العَامّة يفتقِرُ للمنطقِ ويعتمِدُ على التّعريف السطحيِّ البَسيطِ بعيدًا عن عُمقِ التَّدقِيقِ، فبالرغمِ من أنّ المعجَمي يعملُ على فصل الألفاظ عن المصطلحات، إلاّأنّه أحيانا يعاملهما بنفس الطريقة في التعريف فنجِدُه يَعتمد التعريف بالمرادِفِ أو بالإحَالةِ، وأحيانًا أخرى يجمع بين التّعريف اللُّغوي والمنطقي.

فالتّعريف المصطَلَحِي داخل المعاجم العَامّة ينقسم إلى: تعريفٍ لُغَوِيٍّ، وهو ما كان يسمّى بالتعريفِ اللَّفظِي، وتعريف موسوعي وهو ما اصطلح عليه بالتَّعريف المنطقي؛ وخاصِيّة الأوّلِ هي الاقتصار على تِبيانِ خصوصية اللَّفظ اللّغوي وعلاماته المميزة والمتميزة، وخاصِيّة الثاني الإخبار عن خصائصِ الشّيء المعَرَّفِ كالجنس أو النوع والشكل والأبعاد والحجم والمقدار.(16)

وإذا كان التعريف الموسوعي، هو التعريف المبني على المنطق،الذي تَتَمَيَّزُ بِهِ المعَاجِم الخَاصّة،فَإنّ تعريفَ المصطلحات لُغَويّا يَنحَصِرُ في المعَاجم العامة، وهذا الأخير–التَّعرِيف اللُّغوي– ينشَطِرُ في حدِّ ذاته إلى أربعة أنواع هي(17):

1- **تعريف لغويّ عام**: وهو الذي يُهتَمُّ فيه بالمصطلح من حيث كونُهُ لَفظٌ ذو مفهومٍ عَامٍ ودلالةلغوية عامة أيضاً؛ أي يشترِكُ بين دَلَالةِ اللَّفْظِ العَام والمصطَلَحِ الخاصِ. فهو تعريف ذو جزء لغوي وجزء آخر اصطلاحي، يُعالج اللَّفظ على أساسٍ أنَّه لفظٌ عامٌ،وكذا على أنَّه مصطلحٌ خاصٌ، وهذا هو الإجراء الشائع والمعمول به في معالجَةِ المصطلحات المعربة بالمعاجِمِ العَامّة.

2- **تعريف لغوي محض**: يعتمِدُ على تفسِيرمفهوم المصطلح وتَعرِيفِ الدَّلَالَةِ الحرفية له.

3- **تعريف ترادفي**: وهو الذي يَعتمِدُ على وَضعِ مصطلح مُرَادِفًاللمُصطَلَحِالمشروح، (مدخل المادّة المعجمِيّة).

4- **تعريف تقابلي**:أي الإتيَانُ بمصطَلَحٍ مُقابِلٍ له من لغة أخرى. وهو الأمرُ الشائع في اللغة العربية، التي بحكمِ قِلَّة التَّأسِيسِ والتَّنظِيرِ العِلمِيِّ تَلجَأ إلى النَّقْلِ من لُغَاتِ الحضارات الكبرى، فيكون المصطلح العربي مقابلا للآخَرِالأَجنَبِيِّ، ويكون انجليزيًّا أو فرنسِيًّا في الغَالِبِ.

ومن أمثلته–التّعريفِ اللُّغَويّ–ما جَاء في بابِ الباء مادة (**ب ق ي**) مدخل"**باق[مفرد]**:..(**جب**) **فاضل أو فضلة بعد عملية حسابية ما، ما يزيد من العدد بعد الطرح**"(18)، وهذا يدخُل ضِمنَ النَّوعِ الثَّالِثِ من الأَنوَاعِ المذكورة سالفا.

أيضا ما نجده في نَفسِ الباب مادة (**ب ي ن**) مدخل"**تباين**: ...(**دب**) **جمع الأفكار والصور الشعرية المختلفة بعضها بجانب بعض ليبرز كل منها دلالة الأخريات**"(19)، وهذا المثال يمكننا تصنيفه ضمن النَّوع الأوّل من أنواعِ التعريف اللُّغوي.

أمَّا عن أمثلة التعريف الموسوعي في المعاجِمِ العَامّة نجد من أمثلته ما جاء في باب الباب مادة (**ب ع ض**) مدخل"**بعوض[جمع]**: **مفرد بعوضة**:(**حن**) **عدّة أجناس من الحشرات الصغيرة المضرة، من فصيلة البعوض ثنائية الأجنحة، تتغذى الإناث منها بدم الإنسان وبهذا تنقل إليه عدة أمراض، أما الذكور فتتغذى برحيق الأزهار، له عدة أسماء منها الناموس والبق**"(20)

د_ التعريف في المعاجم الخاصة:

إنَّ التّعريف بالمصطلحات هو إعطاءُ مفهومٍ دَقِيقٍ لها بعيدًا عن العموميّة والسياقات المختلفة، فلكلّ مصطلحٍ مفهُوم محدّد يصحَبُه، إذا ما استعمل مفردًا أم في سياقٍ ما، لهذا يحافظ المصطلح عن مفهومِهِ أينما حَلَّ.

وتعريف المصطلحات في المعاجِمِ الخَاصّة ينطوي على نَوعٍ وَاحِدٍ وهو التعريف الموسوعي أو التعريف المنطقي، وقد استقر هذا الأمر في المعجمية، إذ جُلّ المعاجم الخاصّة تلجأ في تبيان مفهوم أيّ مصطلح إلى تحديد جِنسِهِ ونَوعه وشَكلِهِ وأَصلِهِ وغيرها من الأُمُورِ الخَارِجِيّة عَن اللّغة.

وفي خِتَامِ هذه الدِّرَاسة نُثْبِتُ ما تَوصَلنا إليه مِن نَتَائِج وهي:

– المعَاجِم اللُّغوية العَامة ضَمَّت المصطَلَحَات التي تَشترِك في معنى لغوي وأخر اصطِلاحي فكَان لِزَامًا عليها أن تُورِدَهُ كي يَتَبَيَّن الفَرق بينهما.

– المعَاجِم الخَاصّة تَضمّ المصطَلَحَات كونها الخِزَانة والنَّهر الذي يَسْتَقِي مِنه الدَّارِس والبَاحِث المصطَلَحَات بِكاملِ دِقَتِّها العِلمِيَّة وتخَصّصِها.

– للمُصطلَحات وَجهين في تحديدِ المستويات: مستَوى أعجَمِي ومستوى عربي(الإحياء المجاز، وغيرها).ومن وجهة أخرى مستوى عِلمِي ومُسْتَوى فَنّي.

– المعَاجِمُ العامّة تعتَمِدُ في جَمعِ المصطلَحَات على المعاجِمِ الخَاصّة، في حِين تَعْتَمِدُ المعَاجِم الخَاصّة على طُرُقِ توليدِ المصطلحات من اشتقاقٍ ونحتٍ وتعريبٍ وترجمَةٍ وتَركيبٍ، أو ابتكار وتأسيس، أو إحيَاء للرَّصِيدِ التُّرَاثِي.

– إذا كانت المعاجِم الخَاصّة تَختّصُ بمصطلَحات عِلْمٍ بِعَيْنِهِ مُحَاوِلَة الإحاطَة بها، فإنّ المعاجِم اللُّغويّة العَامّة تأخذ من كُلِّ عِلْمٍ ما تحتَاجُ من مُصطلحات فتَتَنَوّعُ بين دِفتيها العُلوم والمجالات فهذا طبيٌّ والأخر عسكري وثالث موسيقي،لتَتشكّلَ باقات مختلفة من الألفاظ عامها وخاصها بنِسَبٍ مُعتبرة من المصطلحات.

– تعريف المصطلحات في المعاجم اللُّغويّة العَامة يختلف عن التَّعريف في المعاجمِ الخاصة، إذ تحكم الأول لغوية الأشياء أكثر من منطِقيتها، وبالتَّالي فالتعريف في النَّوعالأَوّل منالمعاجِم أقل دِقة من التّعريف في المعاجِمِ الثانية.

الهوامش:

1. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ص44
2. سناني سناني، في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص08.
3. المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي وعلاقتها بالدرس اللساني الحديث، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص165
4. نفسه، ص167
5. حسين جعفر نور الدين، المعاجم والموسوعات بين الماضي والحاضر، رشاد بيرس، بيروت، لبنان، ص35
6. أحمد معتوق المعاجم اللغوية ص27-28.
7. ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية رشيد العبيدي مطبعة التعليم العالي بغداد 1988، ص353-354
8. حسين جعفر نور الدين، المعاجم والموسوعات ص 51
9. إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ص40

10. ينظر:مقدمة المعجم. (قائمة المصادر المعتمدة فيجمع المادة).

11. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص29

12. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ب ع ث)

13. المرجع نفسه، مادة (ب ل غ)

14. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ب ق د و ن س)

15. المرجع نفسه مادة(ب ك ت ر ي ا)

16. إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي المختص حتى منصف القرن الحادي عشر الهجري، ص133

17. ينظر: المرجع نفسه، بن مراد ص136-141

18. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ب ق ي)

19. المرجع نفسه، مادة (ب ي ن)

20. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ب ع ض)